

أزمة الصواريخ الكوبية

خمسة وأربعون عاماً في الميزان

چارلس توستن كامب

خلال شهر تشرين الأول من عام ١٩٦٢ شددت إنتباه العالم أحداث أزمة الصواريخ الكوبية. وذلك عندما وقفت كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي على شفير حرب نووية. وقد كان من الممكن أن تنتهي هذه الأزمة في معركة تقرير مصير. حين كانت قوات الولايات المتحدة منهمكة في التحضير لخطتين من العمليات (OPLAN) والتي كانت سترمي القوتين العظميين ضد بعضهما البعض في حرب مباشرة. ومع ذلك، فقد جُنبت الولايات المتحدة الكارثة عندما فرضت إدارة الرئيس كيني حصاراً بحرياً على كوبا وبادرت للتفاوض حول تبادل المواقف فأزال الإتحاد السوفيتي مجموعة الصواريخ من كوبا وأزلنا نحن صواريخنا من تركيا.

لماذا توجب علينا الرغبة في إمتلاك خطط لم نقم بتنفيذها قبل ٤٥ عاماً؟ الجواب على هذا السؤال هو المحافظة على التوازن. ولبد مثل بلدنا، عليه مسؤوليات دولية، قد يثبت العدو التالي أنه ميمت كالعدو الحالي، أو ربما أسوأ. إن شعوراً بالتوازن ومنظوراً للرؤيا البعيدة ضروري جداً كضرورة التحليل الصحيح في قتال اليوم. ففي أزمة الصواريخ الكوبية، قد أستورث الرئيس جون ف كيني جيشاً متفائلاً لحد الكمال للمهمات النووية لدرجة الضرر للقدرات الأخرى. لقد وجدنا أنفسنا نلعب لعبة اللحاق والمباغته.

لقد صوّرت خطة العمليات OPLAN ٣١٢ غزواً كاملاً لكوبا بواسطة وحدات من الجيش ومشاة البحرية ومسنودة بالقوة البحرية بعد قصف بواسطة القوة الجوية وطيران القوة البحرية. إن القابلية على تنفيذ مثل هذه الخطة ستأتي ببعض التكاليف الباهظة. فعلى الطرف الأسفل من سلسلة الأولويات الطبيعية في القوات المسلحة، تعاني وحدات الجيش في الولايات المتحدة نقصاً في كل شئ من المعدات النهائية الأساسية إلى القوى البشرية. وتشمل بصورة مشابهة، عدم امكانية البحرية من توفير زوارق الضفادع البشرية بعدد كاف لنقل حتى فرقة عسكرية مسلحة بسيطة.

لقد صمم المخططون الخطة OPLAN ٣١٢ مبدئياً كعمليات تنفذها القوة الجوية وحاملات الطائرات وبمرونة كافية لعمل أي شئ من مشاغلة مواقع الصواريخ المفردة إلى توفير إسناد جوي للقطعات البرية التي تنفذ خطة العمليات ٣١٦. وذلك

بالطبع. جزء من مهمات القوة الجوية. وتماشياً مع الأولويات الشاملة فإنّ الدفاع مع ضربات جوية مضادة فوق الإخّاد السوفيتي تعتبر في قمة الأولويات. بينما تقوم قيادة الدفاع الجوي (ADC) بإعادة نشر ١٦١ طائرة إعتراضية مزوّدة بإسلحة نووية حول ١٦ موقعا متفرّقا خلال تسع ساعات . ويقوم ثلث قوة الدفاع الجوي بتأمين حالة إنذار لمدة ١٥ دقيقة . أما قيادة الجو الاستراتيجية، وهي في حالة أستعداد للدفاع بدرجة ٢، فتحفظ بثمن مجموع قاذفات القنابل البالغة ١٤٣٦ بحالة إنذار للنقل الجوي بينما يتمّ تفريق العدد الباقي والتقليل من أوقات الإنذار البري. كما خُصّصت حوالي ٤٥٠ من الصواريخ الباليستية عابرة القارات على أهبة الإستعداد . وهكذا وضعنا قواتنا النووية على أهبة الإستعداد لتوجيه ضرباتها.

وفي ٢٢ كانون الأول، نشرت قيادة الطيران التكتيكي (TAC) ٥١١ طائرة مقاتلة مسنودة بصهاريج كافية وبطائرة إستطلاع لتواجه كوبا في فترة ساعة إنذار. ومع ذلك، فقد واجهت قيادة الطيران التكتيكي والخدمات العسكرية للنقل الجوي بعض المشاكل. فتجمّعات الطائرات في فلوريدا قد أجهت تشكيلات القيادة والإسناد؛ وواجهنا نقصاً حاداً في موظفي الأمن، والعدّة الحربية، والإتصالات؛ كما أنّ غياب التخويل الأولي لمُخازن الإحتياط الحربي من الذخيرة التقليدية دفعت قيادة الطيران التكتيكي للإستجداء والإختلاس؛ وإنّ النقص في معدّات الشحن الجوي الضرورية لإسناد إنزال الحمولات الجوية الأساسية تطلب الإستعانة بـ ٢ سرّيّة أحتياط.

إنّ الأسوأ من ذلك، كان قيامنا بتكرار العمل الساذج من أيام ما قبل حرب فيتنام بأنّ اعتمدنا على قيام المقاتلات لإجتثاث مواقع صواريخ أرض- جو SA-2 وببساطة، وذلك بأنّ تطير فوق المواقع وتستعمل قنابل النابالم وكذلك الرمي بالرشاشات من الطائرة. إنّ حقيقة كوننا غير متوازنين في عملياتنا ضد كوبا اعطانا درساً هاماً للمستقبل.

للمزيد من المعلومات إقرأ الكتب التالية:

بروجيوني، دينو أ. ألعين بالعين. تنقيح روبرت ف. مككورت: طبع بمطابع راندوم نيويورك ١٩٩١ .
كريبكوف، جنرال أناتولي أي، وجنرال وليام ي. سميث . عمليات أنادير (ANADYR) : جنرالات الولايات المتحدة والإخّاد السوفيتي يستعيدون حسابات أزمة الصواريخ الكوبية . شيكاغو: طبعة Q، ١٩٩٤.

إضافة الى ذلك . بإستطاعة أي فرد الدخول الى العديد من الوثائق غير المحظورة على مواقع متعددة من البريد الإلكتروني مثل أرشيف الأمن القومي الرقمي.

<http://www.nsarchive.chadwyck.com/home.do>